

تفسير ابن كثير

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ^ج

ثم قال تعالى عنهم مخبرا أنهم دعوا ربهم قائلين : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا) أي :

لا تملها عن الهدى بعد إذ أقمته عليها ولا تجعلنا كالذين في قلوبهم زيغ ، الذين يتبعون ما

تشابه من القرآن ولكن ثبتنا على صراطك المستقيم ، ودينك القويم (وهب لنا من لدنك)

أي : (من عندك) (رحمة) تثبت بها قلوبنا ، وتجمع بها شملنا ، وتزيدنا بها إيمانا وإيقانا)

إنك أنت الوهاب (قال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي - وقال ابن

جرير : حدثنا أبو كريب - قال جميعا : حدثنا وكيع ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر

بن حوشب ، عن أم سلمة ، رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : "

يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " ثم قرأ : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا

من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) رواه ابن مردويه من طريق محمد بن بكار ، عن

عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، وهي أسماء بنت يزيد بن

السكن ، سمعها تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه : " اللهم

مقلب القلوب ، ثبت قلبي على دينك " قالت : قلت : يا رسول الله ، وإن القلب ليتقلب ؟
قال : " نعم ، ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا أن قلبه بين أصبعين من أصابع الله عز
وجل ، فإن شاء أقامه ، وإن شاء أزاعه " . فنسأل الله ربنا ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ،
ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة ، إنه هو الوهاب . وهكذا رواه ابن جرير من حديث
أسد بن موسى ، عن عبد الحميد بن بهرام ، به مثله . ورواه أيضا عن المثنى ، عن الحجاج
بن منهال ، عن عبد الحميد بن بهرام ، به مثله ، وزاد : " قلت يا رسول الله ، ألا تعلمني
دعوة أدعو بها لنفسي ؟ قال : " بلى قلبي : اللهم رب النبي محمد ، اغفر لي ذنبي ، وأذهب
غيظ قلبي ، وأجрни من مضلات الفتن " . ثم قال ابن مردويه : حدثنا سليمان بن أحمد ،
حدثنا محمد بن هارون بن بكار الدمشقي ، أخبرنا العباس بن الوليد الخلال ، أخبرنا يزيد
بن يحيى بن عبيد الله ، أخبرنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أبي حسان الأعرج عن
عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو : " يا
مقلب القلوب ، ثبت قلبي على دينك " ، قلت : يا رسول الله ، ما أكثر ما تدعو بهذا
الدعاء . فقال : " ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء أن

يقيمہ اقامہ ، وإذا شاء أن يزيغہ أزاغہ ، أما تسمعين قوله : (ربنا لا تنزع قلوبنا بعد إذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) . غريب من هذا الوجه ، ولكن أصله
ثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة ذكر هذه الآية الكريمة . وقد روى
أبو داود والنسائي وابن مردويه ، من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ - زاد النسائي وابن
حبان : وعبد الله بن وهب ، كلاهما عن سعيد بن أبي أيوب حدثني عبد الله بن الوليد
التجيبى ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال : " لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم إني أستغفرك
لذني ، وأسألك رحمة ، اللهم زدني علما ، ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من
لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " لفظ ابن مردويه . وقال عبد الرزاق ، عن مالك ، عن أبي
عبيد - مولى سليمان بن عبد الملك - عن عبادة بن نسي ، أنه أخبره ، أنه سمع قيس بن
الحارث يقول : أخبرني أبو عبد الله الصنابحي ، أنه صلى وراء أبي بكر الصديق المغرب ،
فقرأ أبو بكر في الركعتين الأوليين بأم القرآن وسورتين من قصار المفصل ، وقرأ في
الركعة الثالثة ، قال : فدنوت منه حتى إن ثيابي لتكاد تمس ثيابه ، فسمعتة يقرأ بأم القرآن

وهذه الآية : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا] وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

[] قال أبو عبيد : وأخبرني عبادة بن نسي : أنه كان عند عمر بن عبد العزيز في خلافته ،

فقال عمر لقيس : كيف أخبرتني عن أبي عبد الله الصنابحي فأخبره بما سمع أبا عبد الله

ثانيا . قال عمر : فما تركناها منذ سمعناها منه ، وإن كنت قبل ذلك لعلني غير ذلك . فقال

له رجل : على أي شيء كان أمير المؤمنين قبل ذلك ؟ قال : كنت أقرأ (قل هو الله أحد

([الإخلاص : 1] وقد روى هذا الأثر الوليد بن مسلم ، عن مالك والأوزاعي ،

كلاهما عن أبي عبيد ، به . ورواه الوليد أيضا ، عن ابن جابر ، عن يحيى بن يحيى

الغساني ، عن محمود بن لبيد ، عن الصنابحي : أنه صلى خلف أبي بكر - رضي الله عنه -

المغرب فقرأ في الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة قصيرة ، يجهر بالقراءة ، فلما قام إلى

الثالثة ابتدأ القراءة فدنوت منه حتى إن ثيابي لتمس ثيابه ، فقرأ هذه الآية : (ربنا لا تزغ

قلوبنا [بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب]) .